

التبيان في تفسير القرآن

(420) قول الحسن وقتادة ومجاهد - وقال أبوعلي " تأويله " ما وعدوا به من البعث والنشور والحساب والعقاب. وقوله " يقول الذين نسوه من قبل " قيل في معناه قولان: أحدهما - قال مجاهد: أعرضوا عنه فصار كالمنسي. الثاني - قال الزجاج: يقول الذين تركوا العمل به. وقوله " قد جاءت رسل ربنا بالحق " إخبار عن اعتراف الكفار الذين أعرضوا عن حجج الله وبيناته والاقرار بتوحيده ونبوة أنبيائه، وإقرار منهم بأن ما جاءت به الرسل كان حقا. والحق ما شهد بصحته العقل، وضده الباطل، وهو ما يشهد بفساده العقل. وقوله " فهل لنا من شفعاء فيشفعوا " والشفيع هو السائل لصاحبه اسقاط العقاب عن المشفع فيه، والعفو عن خطيئته فيتمنون ذلك مع يأسهم منه - في قول أبي علي - وقوله " فيشفعوا لنا " في موضع نصب، لانه جواب التمني بالفاء " أو نرد " عطف بالرفع على تأويل هل يشفع لنا شافع " أو نرد " ولونصب " أو نرد " كان جائزا. ومعناه فيشفعوا لنا إلا أن نرد، وما قرئ به. وقوله " فنعمل غير الذي كنا نعمل " إخبار من الكفار وتمنيهم أن يردوا إلى الدنيا حتى يعملوا غير ما عملوه من الكفر والضلال. فأخبر الله تعالى عند ذلك، فقال " قد خسروا أنفسهم " أي أهلكوها بالكفر والمعاصي " وضل عنهم ما كانوا يفترون ". وفي الآية دلالة على فساد مذهب المجبرة من وجهين: أحدهما - أنهم كانوا قادرين على الايمان في الدنيا فلذلك طلبوا تلك الحال، ولو لم يكونوا قادرين لماطلبوا الرد إلى الدنيا وإلى مثل حالهم الاولى. والاخر - بطلان مذهب المجبرة في تكليف أهل الآخرة، قال أبوعلي: وهو مذهب الحسين النجار وهو خلاف القرآن والاجماع، ولو كانوا